الجلسة الثالثة

خطبة جناب المستر روب

(تحقيق اجبارية التعليم وتوزيع نفقاته على الامة)

حضرة الرئيس . حضرات المدرسين والمدرسات.

لقد سررت جد السرور أولا بتنفيذ فكرة مؤتمر التعليم الاولى وثانيا باختيار موضع انعقاده ولقد اشتغلت بالتعليم الاولى تسع سنوات توصلت فى خلالها الى معرفة حالة ذلك النوع من التعليم وما يمكن أن تتأدى اليه بعد . وعلى انى اراقب التعليم الاولى الان لا أدع فرصة تسنح لمساعدة التعليم الاولى الا انتهزتها ليقينى أن هذا الضرب من التعليم هو أساس الحياة التعليمية في كل أمة .

وموضوع محاضرتي الليلة يتلخص فى كلمة هي كيفية تحقيق اجبارية التعليم وطريقة توزيع نفقاته على الامة

فاما الاجبارية فقد نص الدستور فى المادة ١٩ منه على كونه الزاميا للمصريين من بنين وبنات كما نص في تلك المادة على كونه مجانيا فى المكاتب الاولية .

ألا أن الاجبارية والمجانية لا يمكن الوصول اليهما معاً بسرعة في آن واحد فانهما تتطلبان زمناً طويلا

ففي انجلترا مثلا لم تبدأ فكرة تعميم التعليم بين طبقات الشعب

الا منذ ٥٥ سنة لا كثر . ففي سنة ١٨٨٠ سنت الحكومة الانجليزية قانون التعليم الاولى ولم تتمكن من جعله اجباريا الا في سنة ١٨٨٠ أى بعد مضى عشر سنوات . وأما المجانية فلم يتيسر لها تقريرها الا فى سنة ١٨٩٣ أى بعد ذلك بثلاث عشرة سنة

أريد بهذا أن أقول أن المسألة تحتاج الى التدرج والزمن . وهذا طريق لا يقع الا خطوة خطوة

وأذا كانت الحال فى انجلترا كما قدمت فانه من المنتظر ومن الضرورى أيضاً أن يحتاج الى مدة اطول لجعل التعليم فى مصر الزاميا مجانيا

وينبغى أن يبحث الان في نقطتين اساسيتين :

الاولى — ايجاد الاماكن المناسب جعلها مدارس

الثانية — ايجاد المدرسين الذين يقومون بالعمل فى هذه المدارس

ففيما يتعلق بالامكنة ارتات الحكومة الانجليزية أن تقسم البلاد أقساما مختلفة وأن تتألف فى كل قسم لجنة لادارة التعليم تسمى (School Board) وقد منحت هذه اللجان سلطة واسعة في اتخاذ ما تراه لازما للحصول على نفقة التعليم فى منطقتها والامكنة التى تنشأ فيها المدارس ولا ترى في انجلترا مدرسة الا فى مكان اعد ليكون مدرسة مستكملة جميع حاجاتها بالضرورة . فلا توجد هناك مدرسة فى مكان انشىء ليكون مستوصفاً مثلا . ولكن تنشأ المدرسة على أن تكون مدرسة .

ونلاحظ فى مصر الان حركة سريعة لايجاد اماكن لتكون دوراً للتعليم الاولى . وليس من رأيي هذا الاسراع فان النجاح يتطلب التريث

ويتطلب الخطوات البطيئة .

وذلك لان الاسراع يقضي بان تستأجر الوزارة أمكنة للمدارس لم تنشأ لتكون مدارس . وبعبارة أخرى امكنة لا تليق بل لا تصلح للتعليم وذلك يكلفها نفقات اصلاح وترميم لها وقد تتركها بعد ذلك ولكن بعد أن تكون قد انفقت نفقات غير قليلة أذا انتفع بنتيجتها المستأجر وقتا ما انتفع بها المالك دائماً .

فمن المعقول ان نسير فى هذه المسألة ببطء فتخول الجهات المختصة فى الاقاليم الزمن الكافي لبناء اماكن خاصة تبنى من اول الامر على أن تكون دور تعليم .

على أن الامكنة التى تستأجرها الوزارة على أن تكون مدارس أذا كانت صالحة الى حد ما لهذا الغرض فى الوقت الحاضر فانها لا تعود صالحة بعد وقت آخر لا من الوجهة الصحية ولا من الوجهة الفنية ولا من الوجهة الاقتصاديه .

ولقد وجدنا فى الاسكندرية صعوبة عظيمة فى العثور على بعض الامكنة فى أول سنة وأن كانت هذه الصعوبة قد خفت بعض الشيء فى السنوات التاليه . وقد اضطررنا وقتئذ أن نتفق مع البلديه على ايجاد المال لبناء امكنه خاصة بالمدارس وفعلا انشأنا هناك مدرسه اوليه للبنين فى كرموز وأخرى فى كوم الدكة وانشأنا ثنتين أخريين .

فمن مصلحه الحكومه أن توفق الى التخلص من هذه الصعوبه ولكنها حتى الان لم تتقدم فى هذا السبيل

ولقد اتبعت فى الخارج طريقة حسنة لتذليل مثل هذه الصعوبة . وهي عقد قروض تسدد للذين يؤدونها هى وأرباحها على مر الزمن . ففى وقت واحد يجمع المال ويجرى البناء ولا أرى ما يمنع الحكومة من اتباع هذه الطريقة فاننا اذا استمررنا على المتبع الآن من استئجار الاماكن غير الصالحة فان النتيجة معروفة وقد بسطتها .

هذا من حيث الامكنة وإما من حيث المدرسون فيظهر لى أن الحصول على عدد كاف منهم أسهل وأدنى منا لا من الحصول على الامكنة اللائقة فان الذين يصلحون للتعليم كثير ومن الضرورى طبعا اعداد مدد من المدرسين غير منقطع ويكون ذلك بطريقة منظمة . ويمكن الوزارة أن تعمل كل ما فى قدرتها للحصول على مدرسين حاصلين على نصيب كبير من معرفة طرق التدريس والانظمة الحديثة مع ملاحظة أن يكونوا أولا وقبل كل شئ متحلين بالاخلاق الفاضلة .

ولقد كنت أتكلم مع مدير كان يسألنى كيف نملأ المدارس بالتلاميذ مادامت الحكومة لم تسن بعد قانونا للاجبار فقلت له أن المسألة تحتاج الى زمن لتقرر هذا الاجبار .

أن انجلترا بدأت بالتعميم وانتهت بالالزام . وذلك طبعا لم يتيسر الا فى زمن غير قصير . ولا ننسى أن فى مصر من يرون أن تعميم التعليم الاولى غير ضرورى ومن هؤلاء من يرونه ضارا لانهم يرون أنه يقلل الايدى الزارعة والصانعة باخراج الاولاد من مزارعهم ومصانعهم الى دور التعليم . وليس هذا الرأي جديداً هنا فقد قال به فى أوربا بعض الباحثين . وقامت

فى هذا الصدد مناقشات بين رأى هؤلاء وان كانوا قليلا جدا ورأى الاكثرية الغالبة .

قال هكسلى :

يرفض الزراع فكرة تعميم التعليم محتجين بان تعليم الشعب يحول دون أقبال الناس على الزراعة ويجعلهم يمتنعون من الاشتغال باعمال الفلاحة ويحث أصحاب المصانع على نشر التعليم ويدعون اليه قائلين ان الجهال لا يستطيعون اتقان العمل ولا يمكنهم أن يمهروا فيه ورجال السياسة ينادون بوجوب تعليم الشعب حتى يوجد فى الامة ناخبون متعلمون فى أمكانهم أن يعطوا اصواتهم لمن يستطيع خدمة الامة والبلاد

يزدري هكسلى كل هذه الاراء ويمر عليها من غير أن يعلق عليها بشيء معتقدا أنها لا تستحق عنايته واهتمامه ولا يرى لتعليم الشعب الا سببا واحدا نبيلا هو السبب الحقيقى الذي يجب أن يعني به رجال التربية

فيقول هكسلى أن السبب الصحيح الذى يجب أن يعلم الشعب من أجله هو أن الشعب مكون من رجال ونساء لهم نصيب غير محدود فى الحياة والتفكير والعمل ومما لا شك فيه أن الناس يموتون ويتعرضون للاخطار والمهالك من جراء الجهل وعدم العلم وهذه حقيقة لا تزال صحيحة الان كما كانت فى الايام الغابرة

وقال لورد مكولى :

أنبقى أهل الهند جهلاء لنضمن بقاءهم خاضعين لنا ؟

يجيب عن هذا السؤال بقوله الحكومات كالافراد يمكنها أن

تشترى كيانها بثمن غال وأما نظرية الحصول على استمرار كيان الانسان بايصال الضرر للغير فهي سياسة عقيمة محتقرة سواء كانت خاصة بالافراد أو الحكومات

ومن المعقول كذلك أن يبدأ بتعميم التعليم فى المدن والحواضر . فاذا مضت بعد ذلك مدة كافية وأحس القرويون الحاجة الى التعليم بدئ بتعميمه فى القرى شيئا فشيئا وعلى مهل بنسبة مايبدو من الاحساس بالحاجة الى التعليم

وأما مسألة توزيع النفقات فانهم فى انجلترا يجعلونه مناصفة بين مجالس المقاطعات وخزانة الحكومة . وقد فرض في الميزانية لهذا الغرض ٨٤ مليون جنيه وهي طريقة تقدرونها . ومن رأيي أن تقلل المجانية فى المدارس الابتدائية ليسد بما يقتصد من هذا السبيل باب من ابواب الانفاق على التعليم الاولى

ولا يخفى أن الغرض من التعليم الاولى تأهيل ابناء البلاد لمكافحة معضلات الحياة وترقية التربية العامة . ونحتاج مصر الى سياسة تعليم محددة تنتهى بقانون يوضع لها . وأرى زيادة رسوم التعليم فى المدارس الاولية والثانوية لتوفير مال للتعليم الابتدائى وليدفع القادرون الثمن الحقيقى للتعليم فى المدارس الاولية والثانوية الى أقصى حدوده

خطبة فضيلة الشيخ محمد نصار بك

(التعليم الاولى الراقى والفرق الاضافية بالمدارس الراقية والاولية)

أيها السادة

أن جل ما سأذكره الليلة قد نشرته فى بعض الصحف اليومية فيما مضى . فلا يأخذنكم الدهش اذا لم آت من الجديد الا بالقليل الذى لم تقرءوه ولم تسمعوه قبلا على أن المكرر قد يحلو أحياناً وبخاصة اذا كان مفيداً

أيها السادة

أن موضوع البحث الليلة «التعليم الاولي الراقي للبنين والبنات والفرق الاضافية بهذا التعليم وبالمدارس الاولية »

أما التعليم الراقى للبنين فلا أطيل القول فى مدارسه لانها ـ «أمست خلاء وامسى اهلها احتملوا » بعد أن استنفدت مقدارا من المال لايستهان به . اذ أن أكثر مجالس المديريات قد أنشأ مدارس من هذا النوع بكل مركز تقريباً . بناء على أرشاد الوزارة المهيمنة على التعليم ولكن المجالس قد حولتها الى مدارس ابتدائية وغيرها بعد أن علمتها التجارب أنها غير مفيدة للبلاد وأن الاقبال عليها قليل وصح فيها قول مبتدعيها ـ أنها تعلم كل شيء ولا شيء ـ

أما الوزارة فقد احتفظت بمدرسة الهيئات الراقية للبنين رغم ماابداه المفكرون من وجوب تحويلها الى نوع آخر مفيد من انواع التعليم المختلفة وكالت لها المال جزافاً من سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٢٥ . فقد انفقت عليها فى

هذه المدة نحو ٤٠٠٠ جنيه مع أنه لم يتخرج فيها الا نحو ١٢٠ تلميذا كلهم عاطل الا القليل الذي ساعدته الحكومة على التوظف . ولقد كان تلاميذها يساقون اليها سوقا منذ انشائها الى الان ولولا ذلك ما أمها انسان

فلما تولت الوزارة الحاضرة مقاليد الحكم بالبلاد قرر حضرة صاحب المعالى على ماهر باشا وزير المعارف تحويلها الى مدرسة معلمين أولية فى العام المقبل . ولقد أحسن صنعا فى ذلك . فلنترك المدارس الاولية الراقية للبنين لحكم الرأي العام على من ابتدعوها واضاع التلاميذ والاموال فى سبيلها ردحا طويلا من الزمن من غير فائدة تجنيها البلاد من ورائها ولنقتصر على الكلام على المدارس الاولية الراقية للبنات

لقد كانت الحاجة ماسة لانشاء هذه المدارس لان الاحصاءات التى عملت قبل أنشائها برهنت على أن كثيراً من تلميذات السنة الرابعة بالمدارس الاولية للبنات آثرن البقاء بهذه السنة عدة سنين بعد اتمام دراستهن فيها بنجاح — على الاعتكاف فى المنازل فدل هذا على أن لا كثرهن شغفا بالاستمرار في طريق التعلم اضطرهن لاعادة دروس السنة الرابعة بالمدارس الاولية للبنات ولو لم يحصلن فى سني الاعادة الاختيارية على معلومات جديدة .

لهذا أنشأت الوزارة سنة ١٩١٧ — وخيرا فعلت — مدرستين راقيتين للبنات على سبيل التجربة . احداهما بالقاهرة والاخرى بدمياط وجعلت مدة الدراسة فيهما ثلاث سنين . ووضعت لهما منهاجا توسعت فى مواده التى تدرس بالمدارس الاولية للبنات وزادت عليها مواد أخرى مفيدة .

ولما تحققت الوزارة أن التجربة قد نجحت وان الاقبال على هاتين المدرستين قد اشتد انشأت مدارس أخرى راقية للبنات بالقاهرة والاسكندرية ويبلغ عددها فى هذا العام سبع مدارس . ولا تزال الحاجة ماسة الى انشاء غيرها بالقاهرة والاسكندرية وغيرهما . لهذا اقترح اتماماً للفائده انشاء مدارس أولية راقية للبنات بجميع قواعد المديريات والمحافظات التى حرمت من هذه المدارس والتى توجد بها مدارس أولية للبنات كافية لتغذيتها كما اقترح أن يزداد عددها تدريجا بالقاهرة والاسكندرية

وأكثر خريجات هذه المدارس يعتكفن فى المنازل بعد اتمام دراستهن فيها واستعدادهن لان يكن أمهات صالحات نوعا ما للقيام بالواجبات المنزلية . وبعضهن ينتظمن بسلك مدارس المعلمات الاولية بعد أن يتلقين دروس السنة الاولى أو الثانية بالمدارس الاولية الراقية للبنات

نعم أن منهاج هذه المدارس محشو بمسهب المواد الزائدة على الحاجة ـ كجميع المناهج ـ لاشتماله مثلا على جميع المعاملات الفقهية من بيع واجارة ورهن وهبة وغير ذلك وعلى كثير من المباحث الجغرافية والمسائل الحسابية التى لا حاجة اليها فلا يستطيع المعلمون والمعلمات بها تمرين التلميذات كثيرا على ما يعطى لهن مدة الدراسة فى مختلف المواد . فيتخرجن فيها وعقولهن غير ناضجة وأفكارهن مهوشة ومعلوماتهن سطحية ولذلك اقترح على الوزارة التى تبذل الآن جهودا عظيمة لاصلاح خطط التعليم ومناهجه أن تعمل على فحص خطط الدراسة ومناهجها بهذه المدارس فتزيد مدة الدراسة بها أو تحذف مالا حاجة اليه من عناصر مواد التعليم حتى

يكون هناك الوقت الكافى للتطبيق العملى والاكثار من التمرين ومناقشة التلميذات . اذ القليل المتقن خير من الكثير الذى تحشى به الادمغة من غير أن يساغ

الفرق الاضافية بالمدارس

(الراقيه للبنات)

واقترح أيضا أن تنشئ الوزارة بهذه المدارس فرقا اضافية لاعداد معلمات للتعليم بالمدارس الاولية للبنات . وأن تكون مدة الدراسة بهذه الفرق سنتين فحسب ، يدرس فيهما منهاج السنتين الثانيه والثالثه بمدارس المعلمات لتساعد هذه الفرق مدارس المعلمات على تخريج من يتولين التعليم بالمدارس الاولية للبنات . اذ بهذه الطريقة لا تحتاج الوزارة الى انشاء مدارس اخرى للمعلمات اكثر من مدارس المعلمات الحاضرة . فتقل بذلك نفقات التعليم الاولى .

الفرق الاضافيه بالمدارس الاوليه

لنضرب صفحا الآن عن انشاء فرق اضافيه ببعض مدارس المدن لتدريب التلاميذ علي الاعمال الصناعية والتجاريه ولتمرين التلميذات على تدبير المنازل وعن انشاء فرق أخرى ببعض مدارس القرى لتدريب التلاميذ على الاعمال الزراعيه فان الوقت لم يحن بعد للقيام بجميع هذه المشروعات .

وكل اقتراح لايستطاع انفاذه فى هذا الوقت يجب أهماله وغض الطرف عنه . على أن مثل هذه الفرق لا توجد بمدارس الشعب لدي الامم الراقية للاستغناء عنها بالمدارس الخاصة

ولكن هنالك فرقا اضافية يجب انشاؤها من الآن بالمدارس الاولية للبنين مهما اعتورها من الصعوبات المالية ـ تلك فرق حفاظ القرآن الكريم ـ فقد برهنت التجارب والاحصاءات على أن المدارس الاولية المنتظمة التى تديرها الوزارة ومجالس المديريات لا تستطيع تحفيظ القرآن الكريم كله لقلة عدد الدروس المقررة له وعددها تسعة فى الاسبوع بكل سنة من السنين الثانية والثالثة والرابعة بالمدارس الاولية للبنين . لهذا رفع الغيورون على القرآن الكريم عقيرتهم باشكاة طالبين العناية بأمره فاضطرت الوزارة أمام هذا الضغط الشديد الى اتخاذ احتياطات كثيرة للاهتمام بشأنه وأنشأت تستحث رؤساء المدارس ومعلميها على توجيه جهودهم اليه وقررت مكافآت ماليه لا تزيد على خمسة جنيهات لمن يستظهره كله من التلاميذ ولكن جميع هذه الاحتياطات لم تأت بالثمرة المرجوة لان عدد المستظهرين للقرآن الكريم كله فى سنة ١٩٢٤ لم يزد على ٦٢ تلميذا من ١٣٤٠٠ تلميذ أى نحو ٩ فى ٢٠٠٠ بجميع المدارس الاولية للبنين التى تديرها الوزارة على أنه قد ثبت من استقراء تاريخ حياة كل منهم أن أكثرهم قد حفظه كله أو جله بالكتاتيب الحرة قبل لحاقه بهذه المدارس المنتظمة .

فاذا كانت هذه حال القرآن الآن مع أن عدد الدروس المقررة له يربو على

ضعفى عددها فى الخطط الحديثة التى اقرتها الوزارة . وسيجري العمل قريبا على مقتضاها فكيف به أذا انتشرت هذه المدارس فى جميع القرى والبلدان وأخذت بحكم القوة والنظام على الكتاتيب الحرة وكتاتيب الأعانة . لاشك أنه ذاهب بذهاب الحفظة متى تم مشروع نشر التعليم الاولى وصار اجباريا مجانيا .

أن قال قائل : أن من السهل تلافى هذا الخطر بتقرير مكافآت مالية لفقهاء كتاتيب الاعانة ولكل من يستظهر القرآن الكريم كله فيها قلنا رداً على ذلك أن كتاتيب الاعانة سيقضى عليها حتما بالفناء بعد انتشار المدارس المنتظمة . وبفنائها تفنى الحفظة فى البلاد . وليس هناك من يتحمل تبعة هذا الامر الخطير مهما كان مركزه فى الحياة

لهذا اقترح — والح فى ذلك — أن تنشأ فرق الحفاظ ببعض مدارس المدن للبنين وفى مدرسة من مدارس القرى المتقارب بعضها من بعض ليتوجه اليها من يرغب فى اتمام استظهاره كله من الراغبين فى الالحاق بالمعاهد الدينية ومدارس المعلمين الاولية ومن يريدون أن يكونوا حفاظا بعد أن يتموا دروسهم بالمدارس الاولية أما الراغبون فى الزراعة أو الصناعة أو التجارة أو غيرها فينصرف كل منهم الى ما هو ميسر له فى الحياة

خلاصة الاقتراحات

١ — انشاء مدارس اولية راقية للبنات بجميع قواعد المديريات وبجميع المحافظات التى توجد بها مدارس اولية للبنات كافية لتغذيتها والاكتفاء منها

فى القاهرة والاسكندرية لعظم فائدتها

٢ ـ تنقيح خططها ومناهجها بزيادة سنى الدراسة بها أو بحذف مايزيد على الحاجة من عناصر مواد التعليم

٣ ـ أنشاء فرق اضافية بها لتخريج معلمات للمدارس الاولية للبنات تكون مدة الدراسة بها سنتين ومنهاجها كمنهاج السنتين الثانية والثالثة بمدارس المعلمات .

٤ ـ انشأ فرق الحفاظ ببعض المدارس الاولية المنتظمة للبنين مهما اعتورها من الصعوبات المالية . لانها السبيل الفذة لتحفيظ القرآن الكريم كله لمن شاء ـ بعد انتشار المدارس الاولية المنتظمة بجميع القرى والبلدان وفناء الكتاتيب الحرة وكتاتيب الاعانة

لهذا يجب علينا ـ ايها السادة ـ ان ننظر للمستقبل البعيد ونعنى بامور الحفظة فى هذا البلد الاسلامى ونقرر انشاء فرق لهم ببعض المدارس الاولية للبنين لنلقي تبعة حفظ القرآن الكريم على كواهل من يتولون امورنا ونبرىء ذمتنا منها أمام الله والناس أجمعين

خطبة المستر والزر

﴿ مقترحات عامة ﴾

عرب ملخصها وألقاه حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ زكى المهندس

١ ـ يفتتح مستر ولزر محاضرته بمقدمة قصيرة يعتذر فيها الى سامعيه لانه لا يعرف الا قليلا عن نظم التعليم الاولى فى مصر وأساليبه فهو لا

يدعى لنفسه حق ابداء الرأى في موضوع هام كهذا

ولكنه من جهة أخرى حريص على أن يرى مصر تتبوأ المنزلة اللائقة بها بين الامم التى خطت فى سبيل المدنية خطوة واسعة. وهو كبير الامل فى أن مصر التى أشرقت فى سمائها شمس الحضارة والعرفان اذا كان غيرها من الامم يتخبط فى ظلمات الجهالة ستجدد شبابها وتستعيد نشاطها وتنهض لتقود العالم مرة أخرى

ويؤيد مستر ولسر أن في المصريين صفات تصلح لان تكون بذورا لارقى مدنيات العالم ويعني بذلك تلك الصفات الروحية العالية فهم لم ينغمسوا بعد في الماديات ولم يتعرضوا لما سيتبعها من شرور وآثام ولكنهم لا يزالون محافظين على كيانهم الروحى الذى كادت تفقده كثير من أمم أوربا وأمريكا. ومن أجل هذا يحذر مستر ولسر المصريين أن يدفعهم حب التقليد الى الاندفاع وراء أوربا فى كل منحى من مناحي الحياة

٢ ـ يلتفت مستر ولسر بعد ذلك الى التعليم ويضع مقترحات عامة بشأنه

فيرى أولا أن انشاء المدارس الاولية فى القرى والمدن الصغيرة ينبغى أن لا يكون الغرض منه تعلم النشء فحسب ، ولكن يجب أن يخلق جوا علميا ويثير نهضة تعليمية فى هذه القرى والمدن

وهو لذلك يقترح أن تعد الوزارة العدة لتنظيم محاضرات علمية وخلقية لجمهور الفلاحين فى القرية أو المدينة بدلا من اضاعة أوقاتهم سدى فى محادثات لا طائل تحتها

أما نوع المحاضرات فيرى مستر ولسران يكون معظمها زراعيا ينتفع بها الاهالى فى أعمالهم، يبين لهم فيها كيف يستنبتون أراضيهم ويبيعون محاصيلهم وكيف يربون ماشيتهم وينتفعون بألبانها وأصوافها وأوبارها

كذلك يجب أن يكون للمحاضرات الصحية نصيب كبير من عناية المدرسة حتى تستطيع أن تبث فى الفلاح روحا جديدة لتغيير معيشته على أسلوب يضمن له ولاولاده الصحة والعافية ويرى مستر ولسر أن تنفيذ هذا المقترح يضمن اشتراك الاهالى مع المدرسة اشتراكا فعليا ويجعلهم يهتمون بتربية أبنائهم اهتماما ناشئا عن شوق ورغبة لا عن قسر ورهبة

وليس تنفيذ المقترح بعزيز على الوزارة اذا كلفت بعض رجال الزراعة أو الصحة المرور بهذه المدارس مروراً دوريا منظما

٣ — ينتقل مستر ولسر بعد ذلك الى مقترح آخر من مقترحاته وهو زمن الدراسة فى التعليم الاولى فيرى أن بقاء التلميذ أربع سنوات أو خمساً فى مدرسة أولية يشتغل فيها نصف يومه قد لا يجديه النفع المطلوب ولا ينيله الفائدة المرجوة محتجا بان كثيرا من القرويين فى مصر قد ترجع اليهم الامية خصوصا اذا لم تكن هذه الدراسة القصيرة مصحوبة بنهضة علمية خارج جدران المدرسة

فليس لدى التلميذ وسائل تمكنه من اكمال تعليمه وتربية نفسه اذا ما غادر المدرسة وليس فى منزله الوسائل الضرورية للقراءة ولا فى قريته مكتبة عامة ينتفع بكتبها وقد لا تصل الصحف والمجلات الى القرية الا فى القليل النادر

لذلك كان أخوف ما يخافه مستر ولسر أن ترجع الامية الى كثير من أهل القري أذا داجوا على هذا النظام لان القراءة والكتابة اللتين هما أدانا التهذيب النفسي والتربية الذاتية قد تهملان اهمالا تاما فى كثير من القرى ولذا يرى أن يمتد زمن الدراسة الى ثمان سنوات ثم ينقص على التدريج كلما ارتقت الحال العامة

٤ ـ يقصد مستر ولسر بعد ذلك الى منهاج التعليم وينصح بان يكون اساسه ميل الاطفال ورغباتهم موضحا ذلك بان واضع المنهج يجب أن يوجه انفسه هذا السؤال « ما الذي يشوق الاطفال ويحبب اليهم الحياة المدرسية ؟ » ويلح المستر ولسر كثيرا فى ادماج دروس الاشياء والصحة والاعمال اليدوية والتربية والبدنية فى صلب جدول الدراسة

ويرى مستر ولسر أن الرحلات المدرسية هي أقوم سبل التعليم فيجب أن يكون لها المقام الاول فى نظام التعليم

ويقسم هذه الرحلات الى علمية وصناعية وزراعية ثم يسرد علينا سلسلة من التجارب التى قام بها فى المدرسة الخديوية وكان لها أكبر أثر فى توسيع معلومات التلاميذ وتقويم أخلاقهم وبعث الحياة والنشاط فيهم

خطبة الاستاذ شفيق افندى غربال

هل يكون نظام تعليم البنات هو نفس نظام تعليم البنين

— ١ —

بدأ الاختلاف الحاضر بين النظامين من أول الامر واقتضت وجوده الغاية التى كانوا يرمون اليها من تعليم البنت

كان هذا التعليم فى الماضى مقصوراً على بنات الاغنياء وكانوا اذ ذاك يعتقدون أن تعليم البنت يجب أن لا يزيد على تثقيفها بتثقيف كمالى وكانوا يعدون العلم عيبا أو نقصا فى المرأة

الخلاصة أن كل ما كانوا يصبون اليه كان تكوين زوج وديعة مسالمه نصيبها من أعباء الحياة الزوجية ادخال والسرور فى قلب زوجها

أنقضى لحسن الحظ ذلك العصر

ثم تبعه بعصر آخر اتسع فيه نطاق تعليم البنت فاصبح يشمل بنات الطبقات كلها وقد صحب ذلك الاتساع ارتقاء كبير فى أساليب التعليم وصحبه أيضا اقتراب نظام تعليم البنات من نظام تعليم البنين فى بعض المناحى وابتعادهما عن بعضهما فى مناح أخرى

هذه الحركة أثر من آثار ارتقاء أمتنا فى اتجاهات مختلفة فقد كان من شأن ذلك الارتقاء ان قامت فى بلادنا حركة نسويه لترقية المرأة وأظن أنه لم يبق بيننا الا القليل من أنصار الرأى الغريب القائل بان البنت لا تحتاج

الى تربية عقلية وكان من شأن ذلك الارتقاء أيضا تنبهنا الى الخطر الشديد المحدق بحياة الطفل وأن لا وسيلة لدرء ذلك الخطر الا اعداد الام للقيام بوظيفتها الطبيعية وكان من شأن ذلك الارتقاء أيضاً تغيير عظم في أحوالنا الاجتماعيه لم يصل بعد لنهايته : مؤدى ذلك التغيير حاجة الكثيرات الى الاحتراف بمهن راقية وهذه الحاجة نشأت من الميل الظاهر الى تأخير سن الزواج وأول المهن التي أقبل عليها الفتيات كانت مهنة التعليم

— ٢ —

قلت أن هذه الحركة قربت بين النظامين وأبعدت بينهما

قربت بينهما لان القائمين بالامر أصبحوا يرون ضرورة تربية ملكات البنت فصارت البنت في المدرسه الاولية تتلقى نفس التعليم الذى يتلقاه الولد ولكنهم لما كانوا لا يزالون يعتقدون أنه يجب اعدادها أيضا لوظيفة اجتماعية خاصة جعلوا البنت تتعلم أيضا أشياء لا يتعلمها الولد كأشغال الابرة والتدبير المنزلى ألخ

أخاف أن في ذلك تحميل مدرسة البنت الاوليه بحمل ثقيل : وأن هناك شيئا من الغلو في تقدير قيمة تلك المواد النسوية وزيادة على ذلك فان هناك اعتبارا آخر يجب عدم اهماله وهو أن البنت على عكس الولد في أثناء سني الدراسة تساعد في أعمال المنزل فيجب عدم ارهاقها في المدرسة

وقد أبعد بين النظامين استمرار الرأى القائل بان لا غاية من تعليم البنات سوى اعدادهن للامومة والزوجية فان اعتقاد الكثير من الآباء

فى ذلك الرأي وضع فى سبيل الراغبين فى اصلاح نظام تعليم البنت أو الراغبين في تغييره ـ اذا شئتم ـ عقبة من الصعب تخطيها تلك العقبة هى قصر مدة الدراسة الممكنة للبنات

هذا هو الموقف الحاضر وهو لا يرضى الكثير من انصار الحركة النسوية فهم يشيرون بازالة كل اختلاف بين النظامين وأظن أنهم يحبذون ازالة الفوارق لاعتقادهم أن وجودها علامة التفاوت وهم يريدون أن لا يكون هناك أدنى أثر لما قد يثير الاعتقاد بوجوب التفاوت

لا أرى ذلك فالمساواة لاتستلزم حتما ازالة الاختلاف والعمل على تعليم الجنسين كل بالطرق الملائمة لاحواله الطبيعية والاجتماعية لايناقض الاعتقاد فى المساواة التامة بينهما فى شيء

— ٣ —

ماهى أوجه النقص فى الاختلاف الحالى بين النظامين ؟

أريد قبل أن أبينها أن أسجل فضل القائمين بامر تعليم البنات فى هذه البلاد فى الماضى والحاضر من نساء ورجال فقد امتاز عملهم بالتوسط بين الرجعيين وأسراع الخياليين

ولكن هذا العمل لم يستند على أساس علمي صحيح ، ولا أدرى كيف يستطاع وضع خطة الدراسة الاولية للبنت وللولد بلامعلومات دقيقة علمية تبين مقدار اختلاف الولد والبنت فى أطوار نموهما العقلى وفى مبلغ نجاحهما فى مواد الدراسة المختلفه وفى مبلغ تحملهما للتعب والكلال

نريد بحثاً علمياً لادخل فيه للجدل الديني ومن أولى بالقيام بذلك البحث التمهيدي لكل تفكير في ايجاد الاختلاف أو في أزالة الاختلاف من السلطة التعليمية العليا بما لها من المعاهد والاطباء والمعلمين والمعلمات

ثم نأخذ أيضا مع القائمين بأمر تعليم البنات معاً لانهم في مراعاة حاجات النظام الاجتماعي الحالي ، أعترف بدقة موقفهم ولكن ألم يحن الوقت بعد للاعتراف بما طرأ على هذا النظام من تغيير وللاستعداد بما يستلزمه هذا التغيير ؟ هل يتعادل مستوى التعليم الاولى الحاضر ومستوي الحياة الزوجية الجديدة ، ألا يحق لنا أن نستفيد من ازدياد طول المدة التي يمكن فيها للبنت البقاء في المدرسة الاولية ومن ازدياد طول المدة التي تمضى بين خروج البنت من المدرسة وزواجها

وقد ذكر الاستاذ نصار بك أثناء محاضراته مايدل على ذلك

هذه هي أوجه النقص في الاختلاف الحاضر

— ٤ —

أشير بعد بيانها إلي مباحث قام بها المشتغلون بالتعليم في أوربا وأمريكا ولها ارتباط بالموضوع الذي نحن بأزائه

بحثوا أولا هل تبرر معلوماتنا التشريحية عن البنت والولد ايجاد اختلاف بين نظامي تعليمهما ؟ بحمل ماوصلوا اليه أن التفاوت بين الجنسين يبتدىء بعد سن البلوغ ، إذن فهذا التفاوت يهم القائمين بالتعليم الابتدائي والثانوي لا الاولي ، ووصلوا أيضاً لنفس النتيجة في بحثهم في تفاوت البنت والولد في تحمل التعب والكلال

قاموا أيضاً بأبحاث نفسانية دقيقة مهمة وأن كانت حديثة النشأة

علهم يصلون بها الى أساس نفساني للاختلاف بين النظامين . ترمى هذه الابحاث الى محاولة تقدير اختلاف الجنسين فى مقدار الاهتمام بالعلوم المختلفة وفى مقدار النجاح فى المواد الدراسية المختلفة وإلى توضيح اختلافهما فى الامزجة والحالات الخلقية وفى القدرة العامة على التعلم

هذه الابحاث كما قلت لاتزال فى أول عهدها ويميل أصحابها الى الاعتقاد بأن مالاحظوه من اختلاف فى الامور السابقة الذكر يرجع فى الغالب الى الظروف الاجتماعيه التى أحاطت بالرجل والمرأة منذ طفولتهما وينصح المعتدلون منهم المعلمين والمعلمات بالحذر فى استعمال المعلومات التى وصلت اليها تلك المباحث فانها قد تكون نتيجة أسباب عرضية محضة كتفاوت المدرسين فى المهارة وقلة المدارس المشتركة بين الجنسين

أما بالنسبة للقدرة على التعلم فانهم لم يعدوا بين البنت والولد قبل بلوغهما السنه الثانية عشره تفاوتا يمكن أن يعتد به

على ذلك لم تقدم لنا المباحث النفسانية حتى الآن من المعلومات ما يسمح لنا بايجاد فوارق بين النظامين ولكن هذه النتيجة السلبيه لا تدل على عدم فائدة تلك المباحث فانها تفيد المعلمين والمعلمات فائدة كبيرة فى تعيين الكيفية التى تعلم بها مواد الدراسة فى مدارس البنين والبنات

— ٥ —

إذا كانت إذن الاختلافات التشريحية والفسيولوجية لا تكفي لتبرير الاختلافات بين نظامى تعليمهما الاولى، وإذا كانت المباحث النفسانيه فى شكلها الحاضر لا يمكنها أن ترشدنا الى النوع المرغوب فيه من الاختلاف

فعلى أي أساس نوحده ؟

أظن ان الكثير يرد على ذلك بقوله ليكن ذلك الأساس اختلاف الحياه المستقبلة للولد والبنت

ولكن هناك اعتراضات وجيهة . حقيقة أنه بالنسبة للكثير يصدق قولنا أن الولد يتعلم للارتزاق والبنت لتدبير أمر المنزل وتربية الاولاد ولكن هناك أيضاً عدد غير قليل من النساء يزيد كل سنة عما قبلها مضطر للارتزاق قبل الزواج . وزيادة على ذلك فان الولد والبنت يتحدان فى أمور عظيمة الخطر فعليهما جميعا واجبات نحو الوطن والحكومة تتطلب أعداداً واحداً والتربية أيضاً يجب أن تعد لجميع نواحى الحياة . هذا إلى أن النظام الاجتماعى دائم التغير ومن الخطأ أن نعتقد أن توزيع العمل بين الرجال والنساء بشكله الحاضر دائم إلى الابد لانه نتيجة اختلاف طبيعى لا يمكن محوه أو التغلب على آثاره .

علينا إذن أن نستعد للتغيرات الاجتماعية التى ستحل بنظامنا فمن جهة سيزيد عدد المشتغلات بالتعليم من النساء زيادة عظيمة وفى اعتقادى أنه لن يمكن لنا أن نحقق تعميم التعليم الاولى للبنين والبنات بغير ذلك

ومن جهة أخرى سترتقى الحياة المنزليه فيصبح التعليم الاولى للبنت بشكله الحاضر لا يتعادل منسوبه ومنسوب الحياة الجديدة

ومن جهة ثالثة يلزمنا أن نستعد لحاجات البنت التى تريد أن تعمل لكسب العيش بين خروجها من المدرسة وزواجها

إذن فمن الخطأ أن نقيم نظامنا التعليمى على الاختلاف الحاضر بين

الرجال والنساء فاننا بذلك نقيمه على أحوال اجتماعيه غير ثابتة ومن الخطأ أيضاً أن نعتقد أن هذا العمل فقط يصلح للرجال فقط أو للنساء فقط فقد رأينا الواقع فى أوربا يكذب ذلك ولا أرى لماذا أنه لن يكذبه فى مصر

— ٦ —

الخص ماتقدم كما يأتي لتسهيل المناقشة

أولا — أن الاختلاف بين نظامى تعليم البنين والبنات يجب أن لا يزيد على اختلاف ساعات العمل المدرسى واختلاف أساليب الدراسة

ثانياً — يجب أن لايكون التعليم الاولى للبنات كله ذا غرض واحد فقط بل يجب أعداد مدارس أولية جديدة تعد البنات للارتزاق من بعض الحرف والاشتغال على الآلة الكاتبة وأمساك الدفاتر والاختزال ألخ

ثالثاً — يجب أن يكون للنساء نصيب أكبر مما هو حاصل الآن فى الامور الخاصة بتعليم البنات

رابعاً يحسن بالوزارة أن تنظم لنا هيئة فنيـة تكون مهمتها جمع المعلومات الدقيقة المرتبة على مختلف المسائل وإقامة المباحث المختلفة حسب التجارب البيداجوجيه والنفسانية الحديثه حتى يكون لديها ولدى المشتغلين بالتعليم مادة تمنعهم من أصدار احكام ظنية محضة

خطبة السيدة نبويه موسى

(تعليم البنات وعلاقته بتعليم البنين)

يدور بحثي في موضوعي هذا على نقطة واحدة هي أن المرأة شقيقة الرجل فما يفيد في تهذيب عقله وتثقيفه ينفع في تربيتها وتوسيع مداركها ولاتختلف عنه في احتياجها إلي التربيه والتعليم إلابمقدار مايختلف المعلم في تربيته عن الطبيب والمهندس والقاضي مع اختلاف عمل كل منهم عن الثاني اختلافا عظيما وما الأم إلا المعلم الأول لاطفالها والمدير المدبر لحركة الاسرة بتمامها لهذا ابحث في موضوعي هـذا عن أدوار التعليم وفي أي دور منها يجب أن يتفق الجنسان ومتى يجب أن يتخصص كل شخص لعمله

للتعليم دوران الأول ويعتني فيه بتهذيب العقل وتثقيفه تثقيفا عاما وأعداده لفهم المسائل المختلفه على الوجـه الصحيح ليستطيع الناشيء فهم مايحيط بالعمل الذي يتخصص له في مستقبل حياته

والدور الثاني يتعلم فيه الناشيء ذلك العمل سواء أكان فنا أو حرفة أو عملا حكوميا فاذا تخطينا بالناشيء الدور الأول أولم نعطه حقه من الزمن والعناية كان ذلك عائقا له عن فهم عمله الخاص على الوجه المرضي ولهذا اتفقت جميع الأمم على ان يكون التثقيف العـام واحدا للزارع والصانع والمعـلم والقاضي والطبيب والمهندس وغيرهم على اختلاف عمل كل منهم عن الآخر اختلافا جوهريا لأن هذا الدور لا يقصد به إلا تنمية العقل وتقويته على فهم مايلقى عليه من المسائل المختلفة فالغرض منه واحد لجميع الناشئة

ومدة الدور الاول تتراوح بين ١١ سنه و ١٣ سنه فيقضى التلميذ من ٧ الى ٨ سنوات فى الابتدائي ومن ٤ الى ٥ سنوات في الثانوى ثم يتعلم بعد ذلك ما يفيده فى عمله الخاص من صناعة أو فن ولقد دلت التجربه على أن النجار الذي كان يلازم والده منذ نشأته ليتفرغ لصنعته ويتقنها كان يشب عاجزا عن تحسينها أو اختراع مايرقيها أو يكمل نقصها فكان لايفوق والده في شيء اذا لم ينقص عنه أشياء

لنفس هذا الغرض من تهذيب العقل وتثقيفه حتموا على الطبيب قبل أن يتعلم الطب أن يعرف قسطا وافرا من قواعد اللغات وآدابها كما يتعلم مباديء كثير من العلوم كالتاريخ والجغرافية مثلا وليس بين هذه العلوم وعلم الطب علاقة مباشرة فلا ينتظر من الطبيب أن يصرف أمام مريضه فعلا ليصرف عنه العله ولا ان يطربه بملح أدباء الشرق ولطائف شعراء الغرب ليزول مرضه ولكن يتعلم الطبيب كل ذلك لتقوى مداركه ويستطيع فهم مهنته التى يزاولها وبهذا يصبح رئيساً للمرض الذي قضى حياته بين الادوية والادواء وهو فضلا عن هذا يعرف القراءة والكتابة وربما تطفل على بعض كتب الطب ولكن اهمال تربيته فى الدور الاول من التعليم يعوقه عن أن يكون طبيباً نافعاً

إذا عرفنا كل هذه النظريات البدهية وسلمنا جدلا بأن الفتاة لاعمل لها فى مستقبل حياتها إلا رياسة المنزل وتربية الاطفال وجب علينا ألا نتغطي بها الدور الاول فى التربية الذى يترتب عليه أرتقاء مداركها لتفهم عملها هذا فهما جيدا ولقد اتفق عقلاء الأمم وعلماؤها على أن عملها أهم فى

نتيجته من عمل المعلم والطبيب والقاضي وناظر المدرسه بل وعميد الكلية ولقد اعجبني من سيده انجليزيه قولها فى مؤتمر الاتحاد النسائى فى رومه (لحى الله هؤلاء الرجال يهتمون بتربية من ينتج لهم القطن والفول ويربي البهائم بل ومن يصنع لهم الاحذيه ولايهتمون بتربية من تصنع لهم الرجال وهي المرأة التى يترتب على انتاجها وتربيتها لمن انتجتهم ارتقاء الأمم أو انحطاطها)

لكل هذه الاعتبارات قد فطن علماء التربية بعد البحث الدقيق الى وجوب مساواة الفتاة بالفتى فى الدور الأول من التعليم وان تخصص لعملها فى الدور الثانى فقط لتستطيع فهم ذلك العمل واتقانه على الوجه المرضي ولدينا الآن من البراهين العملية على صحة هذه النظرية مالايقبل الشك فان ربات المنازل اللائى قصرهن أولياء أمورهن على مباشرة أعمالها بعد معرفة القراءة والكتابة قد برهن على عجزهن عن تدبير المنازل وتربية نفوس الاطفال لقصور مداركهن عن فهم مايعرض لهن من مختلف الامور وعدم سرعة خاطرهن فى انتهاز الفرص التى تمر بهن دون أن يستفدن من مرورها .

وأتذكر أن قريباً لى تزوج بسيده اشتهرت بأن والدها قد رباها التربية المنزلية الصحيحة فقصرها على تعلم أعمال المنزل ومباشرتها بنفسها بعد أن عرفت القراءة والكتابة فهى تحسن الطهى والكى والغسل وكل مايعمل فى المنازل فكنت أتوق إلى معرفتها عن قرب الى أن دعا زوجها أخي إلى تناول الغذاء عنده ودعانى معه فلما وصلنا الى المنزل تركت أخى مع ذلك القريب فى محل الرجال وصعدت إلى السيده ولما دخلت غرفة استقبالها

هالني مارأيت فيها فقد رأيت ملابس طفلها القذره ملقاة على مقاعد تلك الغرفة حتى لايكاد يخلو منها مقعد وسألت الخادم عن السيدة فقالت إنها تكوى بعض الملابس ثم جاءت السيدة بعد قليل وجلسنا نتحدث تارة وتنظر أحدانا إلى صاحبتها تارة أخرى إلى الساعة الثالثة بعد الظهر وقد آلمني الجوع وملت انتظار الطعام والسيدة لا تحرك ساكنا إلى أن جاء زوجها وسألها مندهشا عن هذا التأخير فقالت أن الطاهي قد انتهى من الطعام منذ مدة والطعام في انتظار الآكلين وقد برد فكدت أصعق لعقلية مدبرة ذلك المنزل ولاغرابة فقد تعلمت الطهي والكي وظل عقلها قاصرا فلم تستطع ادارة منزلها ادارة حكيمه نافعة والمنزل في حاجه الى مدبرة حكيمة مدبرة منه الى خادمه تتقن أعماله الآلية

... هذا فضلا عن أن اختلاف الفتاة عن الفتى في المعارف العامة قد فرق بين روحي الزوجين فزال الائتلاف الذي كان يربط الرجل بامرأته أيام كانا في مستوى واحد من الجهل وفسدت العلاقة الزوجية منذ أخذ أولو الامر يعلمون الفتى في كليات أوربا والفتاة في كتاتيب مصر الصغيرة وليس من المعقول أن يرتاح مثل هذا الفتي لمجالسة فتاة جاهلة أو أن يسكن اليها ويستطيب البقاء معها لانها بعيدة عن روحه فلا تفهمه ولا يميل هو إلى محادثتها طويلا وليس لديه ما يقوله لها الا بعض الفاظ محصورة يجاملها بها فلا تلبث أن تفرغ فيضطر هو الى مغادرة منزله للبحث عن نفس قريبة من نفسه بين زملائه المتعلمين فيأنس بمجاذبتهم أطراف الحديث والمرء ميال الى معاشرة من شاكله في معلوماته ولهذا نشأ الفتور بين

الزوجين فى معظم الاسر المصرية وزالت منها الصداقة المتينة التى تربطها فى جميع الامم الاخرى وساءت احوال كثير من الاسر المصرية لعدم تعاون الزوجين على اسعادها فلم تستطع السير فى طريقها الى الامام ولا عجب فحال الاسرة المصرية كالرجل الذي طالت احدى ساقيه وقصرت الاخرى فهو يسير في طريقه مثقل الخطا ولو تساوت الساقان لامكنه السير بنشاط واعتدال ، لهذا كله ارى أن يتساوي الجنسان فى التعليم الاولى والابتدائى والثانوي في جميع المواد ما عدا الاعمال اليدوية فلا بأس من اختلافهما فيها وأن يخصص كل منهما لعمله في التعليم العالى وهذه الامم الاخرى التى اهتمت بمساواة النساء بالرجال فى التعليم كالولايات المتحدة والمانيا وانجلترا قد ظهر من بين نسائها افضل الامهات ولم تعقهن مساواتهن للرجال فى التعليم عن اصلاح حالة الامومة وتدبير المنازل تدبيرا حكيما بل كان هذا التعليم سببا فى تفوقهن على باقى النساء فى هذا . فلم نجهد أنفسنا الان في استنباط انجع الطرق فى تعليم الفتاة بعد ان استنبطه غيرنا من الامم منذ أكثر من قرن فقد مر هذا الدور من التردد والغموض بجميع الامم الاخرى وما زالت حتى أقنعها البرهان العملى بفساد ما كانت تتوهمه وهذه انجلترا كانت تحظر على النساء الدخول فى الكليات بل كانت تحرم عليهن المرور امامها فسعى بعضهن سعيا متواصلا الى أن صرح لهن بتلقي العلوم فى جناح خاص من كلية كانت في شمال انجلترا فهاج الرجال وماجوا لهذا التصريح والحوا فى أن يفصل عنهم ذلك الجزء من الكلية وما زال النساء يسعين الى أن صرح لهن بدخول كلية الطب ونجح

منهن اثنتان كانتا فى أوائل الناجحين فاشتد سخط الرجال لذلك واجتمع مجلس ادارة الكلية فى الحال وقرر عدم قبول النساء فيها فذهبت النساء لتلقى علم الطب فى الولايات المتحدة ثم عدن ففتحن مستشفى حرمن على الرجال التوظف فيه انتقاما منهم وما زال ذلك الاخذ والرد الى أن تساوى النساء والرجال فى التعليم ولقد كان يقال للنساء فى نفس انجلترا أن المطبخ اليق بهن من مكتب التحرير ولم ترتق انجلترا نفسها وتحكم غيرها بعد أن كانت محكومة الا بعد أن نفضت عن نفسها غبار تلك الاوهام العتيقة وتبين للانجليز أن لا رقى لبلادهم الا بتعليم النساء فصرحوا به. فيلتنا الى ذلك الدور الغامض من ادوار تعليم المرأة الذى مر بالامم منذ قرون لا يليق بمصر فى عصرها الحالى

واملنا وطيد فى أن تضع حكومتنا الحالية حدا للمناقشة فى حقائق بدهية فرغت الامم منها منذ سنين وأن تأمر بالمساواة بين الجنسين فى التعليم الاولى والابتدائى والثانوى وهى لا شك فاعلة ذلك لما نراه فيها من الحكمة والمبادرة الى الاصلاح

خطبة الاستاذ امير بقطر افندى

(التعليم المشترك بين الجنسين)

لم يبق في العالم المتمدين أمة تعتقد بوجوب فصل الاناث عن الذكور في المدارس الاولية او الابتدائية . واذا كان هناك اختلاف في هذا الشأن بين الممالك المختلفة . فان هذا الاختلاف في المدارس الثانوية فقط ففي اليابان مثلا تربي البنت جنباً الى جنب في المدارس الابتدائية أو الاولية مع الصبي . ثم تفصل عنه في الاقسام الثانوية ثم تنضم اليه مرة اخرى في الكلية والجامعة — ونظريتهم في ذلك أن الطلاب في السنين المحددة للمدارس الثانوية يبلغ منهم الترف والطيش مبلغا لا تحمد عاقبته فيما اذا التقى الذكور منهم والاناث في الدراسة المشتركة بخلاف المدارس الاولية التي يكون فيها الطلبة صغاراً لا تستفزهم عواطف . ولا تجيش في صدورهم شهوات وبخلاف الكليات والجامعات فان الطلبة فيها ناضجو العقول يتوفر فيهم ضبط النفس وامتلاك العواطف كبح وجماحها — ولعل المانيا وفرنسا وانجلترا اميل الى اتباع هذا الرأى . وربما كان منشأ هذا الميل قلة العدد النسبي من الطلبة الذين يتاح لهم مواصلة الدرس في المعاهد الثانوية خصوصا الاناث منهم — ففي فرنسا يوجد طالب واحد ثانوى في كل مئة وخمسين من السكان . وفي المانيا طالب في كل مئة وثلاثين وفي انجلترا واحد في كل مئة وتتراوح نسبة الاناث من هذا العدد بين عشرين وثلاثين في المئة فقط

أما فى امريكا فان فيها طالبا ثانويا فى كل خمسين من السكان اى ان عدد طلبتها فى المدارس الثانوية نحو مليونين ونصف مليون من الاناث وكذلك الحال تقريبا فى بلاد اسوج والنرويج وهولانده والدانمركه

ومن الغريب ان جزائر الفلبين . وسكانها اقل من سكان القطر المصرى عدداً يتبعون النظام المشترك فى جميع مدارسهم من الاقسام الاولية والابتدائية والثانوية الى الكليات والجامعات

فعدد الطلبة فى المدارس المجانية الاجبارية فقط بحسب التعداد الاخير (١٩٢٢) مليون ومئة الف نصفهم من الذكور . وعدد اساتذتهم أربعة عشر الفا معظمهم من السيدات . هذا عدا المدارس الخصوصية التى يكلف فيها الطلبة بدفع اجور التعليم وعدد الاطفال فيها سبعة الاف وسبعمائة اكثر من نصفهم من البنات . وعدد اساتذتهم الف وثلاثمائة معظمهم أيضاً من النساء . هذا ويوجد فى جامعة واحدة فيها خمسة الاف طالب نصفهم أيضاً من البنات

كذلك الحال فى بورت ريكو التى آلت الى الولايات المتحدة سنة ١٨٩٨ . فان عدد سكانها لا يربو كثيرا عن مليون نسمة ومع ذلك فان بها مئة الف طالبة وبجانبهن مئة الف طالب . وكذلك جزائر الهواى ، تلك الجزر السحيقة الواقعه فى عرض المحيط الهادي فان التعليم فيها مجاني اجبارى مشترك لكل طالب وطالبة بين سن السادسة والسابعة عشرة

ولا يقصد بالتعليم المشترك ان تتلقى البنت والصبي كل مواد الدراسية معا . فان هناك اعمالا يقوم بها الطلبة الذكور منفردين كالاعمال اليدوية

التى يستعاض بها عند البنات بالتطرز والخياطه والصناعات الخاصة بالشعر والاظافر الى غير ذلك . وكالدروس الجنسية أو التناسلية فان كل ما يتعلق بها من شرح فيسيولوجى وما يشترط فى المتزوجين وواجبات الزوجية وتحسين النسل وتحديد النسل بالطرق العملية الحديثة كل ذلك يتلقاه كل من الجنسين منفردا ، بخلاف سائر المواد الدراسية المعروفة وبعض الاعمال اليدوية كصناعة الخزف والكتابة على الآلات الكتابية . ولو أن بعض الذكور فى امريكا مثلا يتعلمون الطهى مع البنات . وبعض البنات يتعلمن التجارة والطباعة مع الصبيان . وبعبارة أخرى فى النظام المشترك معها فصل البنات عن الصبيان فانهم يجتمعون فى معظم المواد الاخرى كما على المائدة وفى قاعة الرقص

أيها السادة

لست فقط أعتقد بوجوب تعليم الصبي والبنت فى معهد واحد خصوصا فى المدارس الاولية . بل أعتقد أيضاً أن فى فصلها ضررا جسيما عليهما وعلى الامة

وأرجو المعذرة إذا أشرت فى محاضرتى الى شيء عن التربية المشتركة فى غير المدارس الاولية كما شاهدتها فى أمريكا فانما أردت أن أبين الحالة التى وصلوا اليها بعد اتباع هذا النظام وقد بدءوا فيه بالتعليم الاولى

أولا — لقد ولدت البنت فى الاسرة بجانب الصبى . ومعه درجت وبصحبته قضت الطفولة لعبا ومزاحا . ورغم ماطبعا عليه من تباين فى الخلقة والخلق . من ضعف وقوة . ولين عريكة وشدة بأس . ورقة وخشونه

ودعة وبطش . ومرونة وصلابة فقد تآلفا وتآخيا وتحابا فظلا يتناجيان ويتداعبان ويتماسكان ويستبقان فهل من الحكمة فى شىء أن تقف المدرسة حائلا كثيفاً بين ذينك الصنوين . وتصبح الواحدة فى منعزل عن الاخرى بهذه المفاجأة الغريبه . ألا يوجد هذا التفريق وسواساً فى صدريهما يتساءل الواحد منهما سراً عن سبب هذا فيدرك أن هناك مايدعو الى التباعد . وأن أحد الجنسين خطر على الاخر . وهنا تأخذ تلك العادة المذمومة في التغلغل فى دم البنت فتنظر الى رفيقها بعين الحذر والريبه ، وتخالجها الشكوك وتخيل لها أنه واقف لها بالمرصاد يتحفز لافتراسها إذا ماسمكنته الفرص ، وينظر اليها الولد بدوره كمخلوق ضعيف حبس فى قفص المدرسة الاخرى حفظا لحياته وصونا لعرضه

ثانيا — أن التفريق بين الجنسين فى المدارس الاولية خطر عليهما اذا ما التقيا فى الخارج — أن الولد الذى يجلس بجانب البنت الى نهاية السنة الاخيرة من التعليم الاولى يألف عشرة الجنس اللطيف . وتصبح رؤيته إياهن ومحادثتهن أمراً معتاداً . كرؤيته زملاءه من الجنس النشيط ومحادثته أياهم — أما إذا فصل الجنسان فان الولد إذا فوجىء وهو بالغ سن الحلم بمشاهدة الفتاة أو اضطر الى مخاطبتها لسبب من الاسباب نفرت هي منه أولا وجفلت . ونظر هذا اليها بالتالى بعين السوء فى الغالب — فاما أن يفترقا على جفاء . ويتباعدا على عداء — أو يجتمعا على رذيلة . ويفكرا فى غير طهر وتعفف .

ألا نجد تلك الحقيقة ناصعة اذا قارنا طلبة مدارسنا بين سن الرابعة

عشرة والعشرين على الاخص بأمثالهم في أمريكا وأوربا ـ وبينما أقرأ هذه السطور أذكر مدرسة فى نيويورك ابتدائية عدد تلاميذها وتلميذاتها أربعة آلاف ـ وقفت مع زملائي من طلبة الجامعة مع رئيس المدرسة أراقب انتقال التلاميذ من غرفة إلى غرفة فى نهاية الحصة ـ فانتحينا مكانا قصيا منهم وقد أشار الرئيس الى الزحام فى الطرقات وقال أن كل واحدة منها أشد احتشاداً من أكبر شارع فى أشهر مدن العالم ـ غير أن دهشتى من الزحام لم تبلغ منى مابلغه منظر البنات والصبيان وهم يسيرون بغير كلفة الواحد متأبط ذراع الأخرى والجميع يتحادثون ويتجاذبون ويتخاطفون أمام أساتذهم وكلهم كلهم من الذكور أو كلهم من الاناث

سمعت مرة معلمة تقول لتلاميذ الفرقة أن مقاعد الطلبة كانت تصنع الى عهد قريب كلها مزدوجه . أما اليوم فقد أصبح هذا النوع منها أثراً بعد عين فقد استبدلت بالمقاعد الفردية التى هي أجمل منظرا وأكثر أراحة للطلبة ـ وماكادت تأتي على آخر العبارة حتى رفع صبي فى الثانية أو الثالثة عشرة من عمره يده مستأذنا فى الكلام ـ فقال أننى أفضل المقاعد المزدوجة ياسيدتى ـ ولماذا ـ لانها تمكننى من الجلوس بجانب فتاة جنبا إلى جنب ـ فضحكت المعلمة وشاركها في ذلك البنات والصبيان

أن فى هذا من بساطة القلب ، وحمل القول على المحمل الحسن مايولد فى الجنسين احتراما متبادلا وثقة واخلاصا وعزة نفس . أن فى وجودهما معا وتفكيرهما معا ولعبهما ودرسهما فلسفة عميقة ـ وليس أبلغ تعبيراً لهذه الفلسفة عن العيشة الفطرية الطبيعية ـ عيشة الطيور وفراخها في الاحراش

وفوق آرائك الاشجار . ومالى أذهب بكم بعيداً وراء الحقيقة تارة فى أمريكا وأوربا ووراء الخيال أخرى فى الغابات والادغال ـ هلموا معى الى قرية من قرى بلادنا المصرية ـ ألا يقضي الاطفال في سن تلاميذ المدارس الاولية بل فوق ذلك ـ فى الطرقات والازقة والخلوات معا ـ وما النتيجه ـ أليسوا هم أكثر تأدبا وأبسط خلقا من أمثالهم فى المدن

ثالثاً ـ ان التعليم المشترك يهذب الاخلاق ويلطف الطباع ـ أن الصبى مهما بلغ من الفظاظة والخشونة لايجرؤ على التلفظ أمام البنات فى فرقته بما يستصوب ذكره أمام أفراد جنسه . وفضلا عن أن هذه غريزة فى المرء فان هـذه الغريزة تتهذب وتقوي بأرشاد الاساتذه . ومجرد الوجود فى وسط من الذكور والأناث . وغير خاف أن البنت بطبيعتها (مهما كانت البيئة التي فيها نشأت) رقيقة الاحساس رقيقة الشعور ـ سليمة الذوق ـ سريعة الخاطر ـ ولا بد أن يكتسب الصبي شيئاً منها اذا ما اتيح له البقاء بجانبها في حجرة الدراسة ـ كما أن البنت تكتسب منه صفات أخرى طبع هو عليها . وحرمت هي منها . كالشجاعة الأدبيه والصبر والتأنى والتؤدة ودليلنا على ذلك النشء فى بلادنا المصرية مثلا ومقابلته بمثله فى أمريكا وأوربا . الغالب فى الذكور من طلبة مدارسنا الميل إلى العناد وصلابة الرأى والتهيج والخشونة وعدم احترام الغير ـ وبعكس ذلك الامريكى في سنه فانك تجده لين الجانب هادىء الطباع رقيق الاحساس خجولا حييا ـ ولا يختلف اثنان أن هذه كلها صفات تستحب في الاطفال وتلاميذ المدارس لانها وأن كانت أقرب الى صفات الاناث منها للرجال . فان التلميذ فى هذه السن أحوج اليها

في تلقى دروسه وأصغائه للنصائح ـ والاذعان والطاعة ومراعاة الغير خصوصاً من هم أكبر منه سنا

أما البنت في مدارسنا فيغلب عليها المبالغة في الخجل والحياء والسكون الى مايصح أن يسمى جبنا ـ فاذا ماخاطبتها ـ ولو كنت لها عما أو خالا ـ شردت منك أو خجلت ـ وأنت تحسب ذلك منها حياء ـ واذا ماسبب لها أحد أذى أو أساءها بسوء طوت عليه ضلوعها . وربما تكرر ذلك فساد يغرر عليها ـ وتشب فيها صفات الجبن والخبل والخيبة في ابتكار الحيلة ـ فكم تشاهد مثلا في مركبات الترام وأمام المخازن التجارية . رجالا ممن سفلت مبادئهم يضايقون السيدات وبما كسون الفتيات بألفاظ بذيئة وأقوال شائنة وأعمال معيبة ـ وهي لاتجرؤ على الاستغاثة برجال البوليس أو أحد المارة ولو كان زوجها ـ فيظن الرائى أنها راضية بتحكك الغير بها راغبة فيه . وهي مسكينة جبانة لاتقوى على الدفاع عن نفسها بأسهل الوسائل قارن هذه الحالة التى يؤسف لها بالفتاة أو السيدة الامريكية ـ تجد حياء الى حد ـ وخجلا يستحب ـ وسرعان ماتبدى من ضروب الشجاعة الادبية والدفاع عن نفسها إذا ماتصدى لها أحد ـ ولا تلبث ان تعود الميله إلى مجاريها فيترقرق الحياء في وجهها مرة أخرى ـ ولا يسعك إلا الاعجاب بما انطوت عليه جوانبها من الصراحة فى القول والسرعة فى الاجابة والشجاعة فى أبداء آرائها والمطالبة بحقوقها مع الرقة ـ والمجاملة واللوق ـ أو بعبارة أخرى ما يستحب من الصفات فى الرجال مزينا ومنمقا بما يشتمل من الصفات فى النساء

شاهدت مرة فى ولاية فرجينا معهدا كبيرا فى حي يقطنه عمال فقراء وكان عدد الطلاب فيه يزيد على أربعة آلاف من ذكور وأناث ونظرا لكثرة الاعمال اليدوية والصناعات فى ذلك المعهد كان الصبيان يتلقون دروسهم في حجر غير حجر البنات ـ ولكني لاحظت أثناء تناول طعام الغداء نظاما اخر ـ شاهدت مئات من الموائد ممدودة ـ وقد جلس على كل مائدة منها خليط من الجنسين بشرط أن يجلس ولد وبجانبه بنت ـ ووقف نفر من البنات يشتغلن بطهي الطعام وأعداده يعاونهن عدد من الصبيان

فسألت الرئيس عن الجمع بين الجنسين في غرفة المائدة والتفريق بينهما فى غرف الدراسة فاجابنى قائلا ـ أن نظام معهدنا خاص فلا يتسنى توفير النظام المشترك والا لما ترددت لحظة واحدة فى العمل به ـ اما فى غرفة المائدة فاننا نتهز الفرصة لا يجادهما معا لاننا معشر الامريكيين نعتقد أن حديث المائدة من وسائل التربية فيجب العناية به . ويلزم أن يكون طليا فكيها جذابا ـ ولا يتسنى ذلك الا بمراعاة الآداب وهذا الاخير لا يتوفر بأكمل وجوهه الا بوجود البنات والصبيان معا ـ فمن الآداب المتفق عليها فى بلادنا أن الولد أو الرجل لا يعد محترما مكرما أو Gentelman ما لم يبالغ في احترام الجنس اللطيف والاحتراس فى القول، ووزن العبارات قبل التفوة بها ـ أضف الى ذلك أن الولد يأنس عادة الى البنت وهي كذلك تسكن نفسها اليه ـ لاحظت أيضا أن الاساتذة لا يراقبون ذلك الجيش العرمرم أثناء المائدة فسألت الرئيس ـ حيث أن أحد الطلبة اخل بآداب المائدة فكيف يصل ذلك الى ادارة المعهد ـ فاجاب ـ

هذا لا يكاد يحدث بالمرة غير أن العادة أن يخرجه الطلبة الذكور من تلقاء أنفسهم لانهم وحدهم مسئولون عن ذلك ـ وقد حدث مرة أن حكي طالب ثانوى حكاية عذها زملاؤه مخالفة للآداب ـ فعقد فورا مجلس الطلبة لمحاكمته ـ وجاء قرارهم بأغلبية مطلقة قاضيا بابعاده ليس من ذلك المعهد فقط بل من جميع معاهد الولاية التى هو أحد أفرادها ـ

يقولون أن العمل بالنظام المشترك وضع نواة الاسرة فى حجر الدراسة ـ وهل يشك انسان فى عائلة درج فيها الزوج وزوجه بين جدار معاهد تلك نظمها وتلك مبادئها ـ

وقد كتبت ادارة جامعة تكساس أخيرا تقريرا قالت فيه ادارتها أنها تفاخر بخريجيها من شبان وشابات فانه بين مئات المتزوجين والمتزوجات منهم لم يحدث سوى قضية طلاق واحدة وقد انشئت هذه الجامعة سنة ١٨٦٦ وقد عزت الادارة هذه النتيجة الباهرة الى التعليم المشترك الذى بدئ فى جامعتهم منذ تأسيسها ـ

كتب مرة المؤرخ الانجليزى المعروف D . G. Wells ينتقد بنظام التعليم المشترك فى المدارس الثانوية فانبرت له فتاة انجليزيه صرفت سنتين فى جامعات أمريكا وردت عليه بمقالة فى جريدة أسبوعية ـ شديدة اللهجة ـ جعلت عنوانها ـ اسمعن يا بنات انجلترا ـ قالت فيها ـ حتام السكوت ـ على هذه البدع والاباطيل ـ أيظل أولئك الرجعيون يخيفوننا بتلك الاشباح الوهمية زوراً وبهتانا ـ وكذبا وتضليلا ـ أنهم لا يرومون أن تتنزل الفتاة الانجليزية الى ميدان الدراسة الثانوية مطلقيا ـ

فينذرونها بالويل اذا ما جلست بجانب الولد فى معاهدها ـ وهى حجة واهية يرمون بها الى حرمانها منها حرمانا تاما لانهم لا يضعون فى ميزانيتهم للمعارف ما يكفى لتعليم بنات العامة فلا تتلقى العلوم الثانوية سوى بنات الارستقراط فى مدارس للبنات خاصة . باهظة الاجور ـ استيقظن يافتاة انجلترا فقد تقدمتك الفتاة الامريكية بمراحل وأوسعت الى التعليم الثانوي والعالى خطاها فاياك أن تغفلى عن المطالبة بحقوقك ـ وبهذه العبارات الشديدة أخذت تستهوى بنات جنسها وتستغيث بالرأي العام ولا غرابة اذا اتجه تيار الافكار هناك صوب التعليم المشترك فى جميع أطواره .

أن من يزور جامعة من جامعات أمريكا الكبرى تأخذه الدهشة ويعلم سر تقدم تلك البلاد اذا ما ترقب النهضة النسائية فيها ـ أن فى جامعة واحدة فى نيويورك فى جميع أقسامها النهارية والليلية أكثر من عشرين الف بنت وسيدة ـ منهن الف وخمسمائة فى قسم المعلمين ولا أغالى اذا قلت أن قسم الصحافة فى تلك الجامعة كله من الجنس اللطيف وبعبارة أخرى أن أكثر من ٥٥ فى المائة من جميع الطلبة من البنات ـ ويكفى أن يقال أن فى مدينة نيويورك وحدها اليوم عشرين الف سيدة يشتغلن بالتعليم وأن فى الولايات المتحدة اليوم فى المدارس الاجبارية الجانية عشرة ملايين من البنات ـ من هذا العدد نصف مليون بنت فى مدارس نيويورك المدينة

وفى النادي المختلط الذى بلغ عدد أعضائه الفا ومئتى طالب من طلبة الجامعة فى مدينة نيويورك يوجد ثمانمائة وخمسون بنتا من خمس وسبعين مملكة مختلفة ـ فاعضاء هذا النادي كما ترون يمثلون جميع الممالك تقريبا

المدونة على الخريطة الارضية

ولسنا نتوقع أن نثب وثبة واحدة فى بلادنا العزيزة فنجارى أمم الغرب فى هذا المضمار — غير أنه يجب ان نولى وجوهنا شطره خطوة خطوة — فنبدأ بالمدارس الاولية وهى تجربة قد تلاقى فيها مشقة وعناء كسائر المشروعات المستحدثة — فاذا ما مهدت لنا السبل وخضعت لنا المصاعب انتقلنا خطوة اخرى — ففضلا عن الفوائد الاجتماعية التى ذكرت فان فى هذا النظام اقتصادا فى المال والجهد . ومعنا كيونا فى هذه التجربة فان هذه الكبوات خير مرشد لنا ومعلم ومن سار على الدرب وصل

﴿ خطبة الاستاذ محمد على المجذوب أفندى ﴾

(التربية المشتركة)

من أهم المسائل التى يثيرها تعميم التعليم فى بلادنا ، التربية المشتركة ، ولسنا نريد بها أن يكون للبنت مثل ما للولد ، من حق التعليم ، فذلك لا مجال للنزاع فيه . وانما نريد بها أن يتلقى البنون والبنات ، دروسا واحدة ، فى معهد واحد ، وعلى معلم واحد ، بطريقة واحدة ، تحت نظام واحد ،

لقد اختلفت الآراء فى موضوع التربية المشتركة ، فمن الناس من أطنب فى ذكر محاسنها ، وقال بوجوبها ، لما يترتب عليها من الفوائد الجليله التى تعود على النوعين بالخير العظيم ، ومنهم من بالغ فى ذكر مساويها ، وحظر على الناشئين والناشئات الاجتماع ، وتلقى العلم فى مدرسة واحدة ، ولست

أريد أن أتبع هؤلاء ولا هؤلاء مقلدا وانما أريد أن أبحث في الموضوع من أصله ، ورجائي أن أصل الى حكم يعززه العلم ، وترشد اليه حالة البلاد ، مستعينا في كل ذلك بتجاربي القليلة .

أن أساس التعليم هو الطفل ، والتربية الحديثة لا تعنى بغيره ، ولا يقصد من المواد الدراسية ، ولا من نظام التعليم ، في أي بلد ، ولا من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة ، التي تنفق على المعلمين وتشييد المعاهد ، ولا من كل الجهود الفكرية ، سوى اعداد النشء لحياة طيبة كاملة . وللطفل قوانين يسير عليها في نموه الجسمي والعقلي والخلقي ، وليس في استطاعة انسان ، كائنا من كان ، أن يغير فطرة الله ، التي فطر الناس عليها . لهذا لهذا أرى أن أنظر أولا في طبائع الأطفال ، من البنين والبنات ، فان كان بينهما تمام مشابهة ، وكمال اتفاق ، قلنا بوجوب التربية المشتركة ، اقتصادا في الوقت ، والمال والجهود ، وان وجدنا كثيراً من الفروق ، التي تجعل اجتماع النوعين ، عائقاً عن تقدمهما واستكمال تلك القوى الطبيعية ، التي ميزهما الله بها ، قلنا بوجوب استقلال كل نوع عن الآخر .

(الفرق بين الولد والبنت)

عنى العلماء حديثاً بدراسة طبائع الاطفال ، وتتبعوا أطوار نموهم ، جملة وتفصيلا ، ووقفوا على كثير من الحقائق ، التي كان لها في عالم التربية أثر كبير . وعلى الرغم من ضروب الشبه بين الصبي والصبية ، فقد وجد الباحثون كثيرا من الفروق ، وأهتدوا الى أن لكل منهما طريقه في الحياة ، وسنته في النمو .

وهذه الفروق ترجع الى أصلين ، (ا) الجسم ، (ب) العقل .

(ا) الفروق الجسمية

فاما الفروق الجسمية ، فقد تكون فى الطول ، أو فى الوزن ، أو فى القوه والضعف ، أو فى مقاومة الامراض ، أو فى كثير من أعضاء الجسم وأجزائه .

ولست أريد أن اتعرض لهذه الفروق تفصيلا ، ولكنى ألخصها فيما يلى :—

يسير الصبى مع الصبية جنبا لجنب ، فى سبيل النمو الجسمى ، مدة خمس السنوات الاولى من حياتهما ، الا أن البنت أقصر قامة وأخف وزنا من الولد . أما من الخامسة الى العاشرة ، فيكون نمو الناشئ أسرع من نمو الناشئة ، ومن العاشرة الى الخامسة عشرة ، تتبدل الحال فتنمو البنت بسرعة عظيمة ، وتفوق الولد فى الطول والوزن معا ، وبعد الخامسة عشرة يكون نمو الفتاة بطيئا حتى تصل الى نحو العشرين من العمر ، واذ ذاك يكمل نماؤها . أما الغلام فيسرع نموه بين الخامسة عشرة والعشرين ، ويتم نماؤه حول الثالثة والعشرين من العمر .

من هذا يعلم أن النمو لا يسير سيرا مطردا ، ولا بنسبة واحدة فى جميع أطوار النشوء ، وأن هناك مراحل ينمو فيها الناشئ بسرعة ، ومراحل أخرى يبطىء فيها نموه ، وأن الفتى يخالف الفتاة فى موقع هذه المراحل من العمر لانسانى . هذا متفق عليه . ولكن العلماء اختلفوا فيما استنبطوه منه ، فقال بعضهم فى المرحلة التى يسرع فيها النمو الجسمى ، يجب ألا

يكلف الناشئ كثيرا من الاعمال الصعبة ، محتجا بان كمية النشاط ، المستمدة من الغذاء ، موجهة الى نمو الجسم ، وقال آخرون : ان نمو الجسم ، رمز لاستمداد العقل للنمو . وعلى هذا ، يجب أن يكلف الصبي كثيرا من الاعمال العقلية ، فى المراحل التى يسرع فيها نموه . وسواء أكان الاول صحيحا ، أم الثانى موفقا ، فانه يجب ، على كل حال ، أن يفرق بين البنين والبنات ، في مقدار الاعمال ونوعها ، ومبلغها من الصعوبة أو السهولة ، تبعا للاختلاف فى مراحل النمو . مما قدمته يتضح ، أن النوعين لا يمكن أن يسير معا ، فى كل مراحل التربية .

(ب) الفروق العقلية

بين البنين والبنات ، فروق عقلية عظيمة ، كانت ولا تزال موضع بحث العلماء . ولست أريد أن أتعرض لوصف التجارب التي أجراها المربون ، لاثبات هذه الفروق .

من المعلوم أن للمشاعر المختلفة ، وضروب الوجدان ، سيطرة عظيمة على عقل المرأة ، فهي تسير مع القلب ، وتجرى مع العواطف ، وتخضع للانفعالات ، وتخدع بمظاهر الجمال ، وأحب الاشياء اليها ، تلك التي تخطف البصر ببريقها ولمعانها ، فهى تميل الى الالوان الزاهية ، وتقدر الجمال ، وتعنى به أكثر مما يفعل الرجل ، ويظهر أثر ذلك فى ملبسها ، وزينتها ، وترتيب بيتها . ولكنها ، من جهة أخرى ، لا تهتم بالقوانين الفكرية ، ولا تستطيع استنباط الحقائق العلمية ، ولا تقدر على الكشف والاختراع ، لان ذلك يتطلب جمع المسائل المتفرقة ، وحلها الى عناصرها ، وادراك ما بينها من

ضروب الشبه ، ووجوه الخلاف ، وهى لا صبر لها على ذلك ، واعتمادها فى الحكم على المسائل التى تعترضها فى سبيل الحياة مؤسس على نوع الشعور الذى تبعته تلك المسائل في نفسها ، فهى لا تميل الى الحكم المنطقى المنظم ، وهو سلم الوصول الى الحقائق العلمية

ان النساء يتهمن الرجال بالغباوة ، وسوء التصرف ، والرجال يتهمون النساء ، بنقص فى العقل ، وخروج عن جادة الصواب ، فما السر فى هذا ؟ ان النوعين ينظران الى الاشياء من مناحى مختلفة ، والسبب فى اختلافهما راجع إلى الميول النوعيه ، والصفات الغريزية لكل نوع ، فالمرأة عمليه ، تريد أن تثب إلى الغاية فى أقرب من لمح البصر ، والرجل مغرم بالفلسفه والفكر والافتراض ، يأبى الطفره ، ويخاف أن تفتح له باب القبر .

ان المرأة ضعيفة فى جسمها ، رقيقة فى احساسها ، متقلبة فى ارادتها ، اذا قيست بالرجل ، وليس لها أصالة فى الرأي ، وللعادات والازياء ، سيطره عظيمه عليها ، تفعل الشيء لجماله وروعته ، من غير تفكير في نفعه أوضرره

هذا قليل من الفروق العقلية بين الرجل والمرأه ، وليس معنى هذا أنها ناقصة عقل ، أوأن الرجل يفضلها فى ميدان الحياه ، فذلك مالايستطيع أن يقوله منصف ، فقد جعل الله لكل منهما منزلة ، واختصه بنصيبه من أعباء العيش ، وكلاهما متمم للآخر ، وشئون الحياه لاتقوم الا بهما ، وعمران العالم متوقف عليهما ، واختلافهما أمر لابد منه ، يقول بعض الكتاب ماملخصه «هذا الاختلاف بين الذكوره والانوثه عريق فى طبائع الاشياء ، أحسب أن الماده نفسها لاتخلومنه ، وإن انقسام الذرات الدقيقة إلى كهارب

موجبة وكهارب سالبة ، ان هو الا ضرب من الجنسية الاولى ، التى تدعو إلى التأليف بين جميع الاجسام ، إن الاشياء كلها ترجع إلى طبيعتين ، احداهما فاعلة مؤثرة ، والاخرى قابلة متأثرة ، فنى وسعنا أن نقول حينئذ ، ان الذكورة والانوثه ، شائعه فى جميع الكائنات ، ابتداء من الموجب والسالب ، وانتهاء إلى الرجل والمرأه ، وسواء أنظرنا فى الاختلاف بين الرجل والمرأة ، إلى الخصائص الجسدية ، أم إلى الخصال الادبية ، فاول ما يظهر لنا ، أنه اختلاف بين صفات فاعله مؤثره ، تبدو فى العزيمه والبأس والصلابة والعمل والغلبه ، وصفات قابله متأثره ، تبدو فى الصبر والحنو والعطف والنعومة والتسليم ، فطبائع الرجل مبتدئه نافذه ، وطبائع المرأة ملبية قابله .

ان الفروق بين الرجل والمرأه ، لاتظهر فى الوليد عند أول نشأته ، بل هى كامنة فيه ، وتظهر تدريجا ، كلما مرت السنين ، وتتابعت الاعوام ، فالبنت فى أول عهدها بالحياه ، تشبه الولد فى كثير من الوجوه ، ولكن سرعان ماتبدو الفروق بينهما ، وأظهر ما يكون ذلك فى اللغة ، فان البنت تكتسبها بسرعه ، وتحسن استعمالها نوعا ، ولاتعتبرها غالبا لجلجة . ويقول علماء وظائف الاعضاء ، ان أعضاء الصوت يتم نماؤها فى البنت قبل الولد . كذلك يكون الفرق واضحا جليا فى لعبها ، فان البنت تؤثر الالعاب الهادئه كتعهد العرائس ورعايتها ، وتقليد من حولها من أمها وأخواتها ، فى الطهى والعجن والخبز ، وعمل الملابس وتدبير المنزل ، والولد يميل إلى الالعاب التى تحتاج إلى مجهود ، تظهر فيه شجاعته ، كالكرة ، وركوب الخيل والكر والفر ، فى الحروب الخياليه ، والحرث والسقى وغير ذلك .

والبنت تفوق الولد فى الحفظ ، وفى نظام الاعمال والاشغال البدنية ، التى أساسها ادراك الجمال ، وفيها ميل شديد إلى القصص ، وغرام بكتب الأدب ، وتمتاز كذلك بسمو الخيال ، والمقدرة على الانشاء ، وتصوير الوقائع ، وابتداع الحكايات ، وتنسيق عناصرها ، حتى قال العلماء أنها أقدر على الكذب من الغلام ، واحسن فى سبكه منه . وبالاختصار هي Sciences في اللغات والتاريخ (الفنون) أمهر من الغلام ، وهو أحسن منها فى الرياضه والعلوم اذا ثبت هذا ، فهل من الحزم ، أن نغض النظر عن هذه الميول ! وهى أصول التربية ، وتكلف النوعين دراسة منهج واحد ! ان الغرض من التربيه ، اعداد الناشىء لحياة كاملة ، ومساعدته على القيام بوظيفته ، واستكمال قواه الطبيعية ، ومن الخطل فى الرأى ، أن نسوق الرجل والمرأة إلى غاية واحده ، وأن نحشد بنينا وبناتنا فى حجرة واحده ، ونحتم عليهم دراسة منهج واحد ، مع اختلاف النوعين في الاجسام ، والقوى العقلية ، والغايات ، بدعوى أنهم شركاء فى المعيشة ، وأن الحياة الاجتماعيه تتطلب ذلك . . .

ان التعليم الأولى سيستمد تلاميذه من غمار الشعب ، وليس من الحكمة ، ولا من المصلحة العامه ، ان يكون منهجه نظريا ، لأن ذلك يؤدى إلى كثرة « الافندية » العاطلين ، الذين ينتشرون فى القهوات ، وأماكن اللهو ، ويستنكفون من العمل ، ويأنفون المقام بين أهليهم ، فلابد ، إذن ، أن يكون المنهج صبغة عملية ، حتى تؤهل البنين والبنات ، لمزاولة المهن المختلفة ، التى تناسب كل نوع ، يقول الاستاذ استانلى هول « ان محبة الحريه » ، التى ملأت قلوب النساء فى الوقت الحاضر ، ستعدل

بالبنات عن أعمالهن المنزلية ، إلى المصانع والمتاجر ، واننا اذا سرنا على هذا السبيل ، فقدت المرأة جميع صفات الأنوثة »

ان البنت تخالف الولد فى المزاج ، وفى أنواع المشاعر ، ومبلغ استيلائها على النفس ، فقد خلقها الله ، وجعل من صفاتها اللطف ، ورقة القلب ، والرحمة والحنو والعطف ، والميل إلى التأنق فى الملبس والزينة وهذه الصفات تتطلب معامله خاصه لاتليق بطبيعة الغلام .

قد يقول أنصار التربية المشتركة ، ان وجود البنين مع البنات ؛ من دواعى التهذيب والالفة ، وادراك كل نوع مزايا النوع الآخر ، وأنا لاحوج ماتكون إلى هذه الصفات ، سواء فى حياتنا المنزلية ، أو الخارجية . وهذا أحسن فى ظاهره ، ولكن اذا فتشناه ، وجدنا أن مجرد اجتماع البنين والبنات ، فى مدرسة واحده ، ليس من دواعى التهذيب في شيء ، فالنساء يختلطن بالرجال فى الحياة العامه ، ومع هذا نرى من المشاهد مالا نحب ، ونسمع من الكلمات مالاتنفتح له أذن ، وهل نريد من بناتنا أن تفقد اليوم خشونة الابناء ، ومن منايحب الولد اللين الذى يتشبه بأخواته في الحديث ونغم الكلم ، ويتكلف الرقة ويتصنع فى حركاته وسكناته ؟

أما الالفة التى يدعيها انصار التربية المشتركة ، فهى أخوف ما أخاف على البقية الباقية من أخلاقنا ، خصوصا فى طور الانتقال الذى نحن فيه .

أنا عليم بأن التربية المشتركة ، منتشرة فى بعض ممالك أوربه وأمريكا ، ولكن الناس لا يزالون ينظرون اليها بعين الحذر ، ويعدونها مجرد تجربه ، ومع هذا أين نحن من متانة أخلاقهم . وهدوء أمزجتهم ، وشعورهم بالتبعة

الملقاة على عاتقهم ! تقول السيدة « اليس وودز »، زعيمة القائلين بالتربية المشتركة ، « هناك خطر جسيم يحدق بالتربية المشتركة ، ومن الصعب علاجه ، ذلك أن بعض الاحداث المدرسين قد يسلك مسالك الحمقى ، ويغازل البنات مغازلة لا تبررها طبيعة ولا عقل وأن الفتيات من المدرسات ، قد يمان الى مغازلة الكبار من التلاميذ ، فاذا كانت تخاف من مسلك المدرسين والمدرسات فما بالنا لا نرتجف أفئدتنا من سلوك البنين مع البنات !

على أن معظم الذين أجازوا التربيه المشتركة في بلاد انجلترا ، انما فعلوا ذلك اقتصادا فى النفقات ، واعتمادا على شيء من المتانة الخلقية ولذلك لا يوجد هذا النوع من المدارس ، الا فى بعض القرى التى لا تتسع لمدرستين واحدة للبنين ، وأخرى للبنات ، وانى أعيذ الامة المصرية ، أن تضن باموالها وتعرض أخلاقها لخطر ربما لا تستطيع علاجه

بقى أمر آخر ، لا مفر من البحث فيه ، لانه من أهم العوامل في الموضوع . ذلك هو غريزة النوع

غريزة النوع

يراد بها ذلك الميل الطبيعى ، المتأصل فى النفس ، الذي يجذب أحد النوعين الى الآخر ، متى قطعا عددا معينا من أعوام الحياة ، وهي غريزة بينة الاثر فى الشئون المختلفة ، واليها يرجع كثير من المشقات ، وانواع المسرات ، التى يلقاها الانسان فى حياته ، وارشادها الى محجة الصواب ، من المشاكل التى تزداد صعوبة مع تقدم الحضارة ورقى الفكر ، ولهذه

الغريزة قوة عظيمة تدفع الانسان الى ارتكاب الجرائم ، واتيان القبائح ، ومنها يستمد الانسان كثيرا من الملاذ ، ولكن العقل والآداب والدين ، تأبى أن تفسح لها المجال ، وتهدم أمام سلطانها ، فالطبيعة الانسانية ، على هذا ، ميدان نزاع مستمر ، قد يحول بين الافراد وبين مايبغون لانفسهم من سعادة ورفاهية ، ومع هذا كله ، ليس من مصلحة بنى الانسان ، أن يغلب العقل هذه الغريزة ، ويقضى عليها ، وينتزعها من جذورها ، ولا أن يكون لها مطلق السيطرة على الفكر والخلق ، لان الاول يؤدى حتما الى انقطاع النسل ، والثاني يهبط بالانسان الي مستوى الحيوان الاعجم .

والمشهور بين علماء النفس ، ان هـذه الغريزة كامنة فى الطفل عند ولادته ، وتستمر كذلك حتى يجيء أوان البلوغ ، فتأخذ آثارها فى الظهور ويعتري البنين والبنات كثير من العواصف الوجدانية والميول الشهوانية وتشرع الصبية فى الزينة والتجمل ، فتعنى بنظافتها ، وملبسها وهندامها ويبدأ الفتى فى أعمال البطولة التى تجذب اليه قلب الجنس اللطيف .

ولكن الاستاذ « فرود » (من زعماء علم النفس) ظهر برأى جديد هدته اليه تجاربه ، وشايعه فيه نفر من الاعلام ، الذين استعانوا على الابحاث النفسية بما يعلمون من فن الطب ، فقد ذهبوا الى أن غريزة هـذا النوع يظهر أثرها فى الطفل حتى فى الايام الاولى من حياته ، واستدلوا على ذلك بكثير من مشاهداتهم ، وملاحظاتهم للاطفال وسلوكهم .

والذي نهتم به ، أن هناك اتفاقا ، على ان غريزة النوع تظهر آثارها فى الثامنة من العمر ، ومن الممكن أن تظهر قبل ذلك ، اذا ساعدتها العوامل

الخبيثة ، التي تستحثها الى الظهور ، والدليل على ذلك ما نسمع به من خلوة الاطفال بعضهم ببعض ، متبعين في ذلك الكبار ، الذين يعيشون بين أظهرهم أو مدفوعين اليه بما يسمعون من كلمات البذاءة ، وأقاصيص الفجرة ، وأعمال المجان ، والجهلاء من الآباء ، الذين يسيئون الى انفسهم وولدهم ، وهم لا يشعرون

الخلاصة

بان مما تقدم

(١) أن هناك فروقا جسمية وعقلية بين نمو الولد ونمو البنت

(٢) أن وظيفة المرأة في الحياة تخالف وظيفة الرجل

(٣) أن التربية أعداد كل منهما لوظيفته

(٤) أن من صفات الانوثة الممدوحة ما قد يكون ذما في الرجل

(٥) أن مزاج البنت يتطلب معاملة خاصة لا تناسب مزاج الغلام

(٦) أن الميل النوعي الجاهل قد يجمح

هذه العوامل مجتمعة انما تظهر آثارها واضحة جلية فيما بعد الثامنة من العمر

النتيجة

يجب أن يجتمع الاطفال في رياضهم أثناء عصر الطفولة البريئة فيلعبون ويمرحون ويشربون من كأس الحياة صافية ويهيمون في أودية الخيال وينشدون الاغاني فتطرب ويطربون . فاذا جاوزوا التاسعة وقوي ظهور العوامل المتقدمة واشتد تأثيرها وجب التفريق بين النوعين

هذا مبلغ علمي بالموضوع ورأيي فيه والله يوفقنا جميعا لما فيه الخير ويهدينا سبل الرشاد .